

قصص الأنبياء

[281] قال اﷻ تعالى: " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ؟ " وذكرنا (1) عندها في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " يؤتى بالرجل فيلقى في النار فتندلق أفتاب بطنه - أي تخرج أمعاؤه من بطنه - فيدور [بها] (2) كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى. كنت آمر بالمعروف ولا آتية، وأنهى عن المنكر وآتية ". وهذه صفة (3) مخالفي الانبياء من الفجار [و (2)] الأشقياء. فأما السادة من النبلاء، والالباء من العلماء، الذين يخشون ربهم بالغيب، فحالهم كما قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: " وما أريد أن اخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت " أي ما أريد في جميع أمري إلا الإصلاح في الفعال والمقال بجهدى وطاقتي. " وما توفيقي " أي في جميع أحوالى " إلا بما ﷻ عليه توكلت وإليه أنيب " أي عليه اتوكل في سائر الأمور، وإليه مرجعي ومصيرى في كل أمري. وهذا مقام ترغيب. * * * ثم انتقل إلى نوع من الترهيب فقال: " ويا قوم لا يجر منكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد ". (1) ط: وذكر عندهما. (2) ليست في (3) ا: فهذه. (*)